



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# بغداد وثلاثية (ميلاوني، وماكرون، ولافروف)

د. عماد صلاح الشيخ داود



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركز البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقره الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخص العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جلية لقضايا معقدة تهم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملحوظة:

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كتابها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

---

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)  
[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## بغداد وثلاثية (مليوني، وماكرون، ولافروف)

د. عماد صلاح الشيخ داود \*

هل بدء موسم الحجيج إلى الغاز؟

❖ توطئة:

تحديثنا الذاكرة العراقية منذ ستينيات القرن الماضي وماقبلها عن عديد من مسارات التعاون بين (بغداد من جهة وباريس وروما وموسكو من جهة أخرى ثانية) في مضامير الاقتصاد، والتربية والتعليم، والزراعة، والصناعة بكل مفاصلها، لا سيّما الصناعات الميكانيكية، وت تصنيع الشاحنات، والأدوية فضلاً عن الصناعة النفطية، والقطاع العسكري والحربي التي أفلت شيئاً فشيئاً منذ العام 1980، ووصلت إلى أقصى مديات القطيعة في أعقاب أحداث آب / أغسطس 1990؛ لتعود على استحياء ما بعد برنامج النفط مقابل الغذاء، وتواصل قطعيتها إلا في بعض مفاصل المجال العسكري في أعقاب الاحتلال الأميركي 2003. ليشهد العراق في أعقاب تولي حكومة الأستاذ محمد شياع السوداني (التي أطلقت برنامجاً حكومياً يستهدف موضوعات التنمية المستدامة وتطوير قطاع الطاقة) زيارات عديدة من المسؤولين رفيعي المستوى في العواصم في أعلاه ستحاول هذه الورقة تحليلها في ضوء الدلائل على الساحة العراقية أو الإقليمية.

❖ باريس-موسكو، والاهتمام الجديد ببغداد

زار رئيس الحكومة العراقية -في نهاية الشهر الأول من العام 2023- العاصمة الفرنسية باريس والتقي بالرئيس ماكرون؛ لتسفر الزيارة عن التوقيع على (51) اتفاقاً ثنائياً تتعلق بال مجالات الاقتصادية، والمالية، والثقافية، والعسكرية، وكذا الإصلاحات الإدارية الهادفة إلى تحسّن الوضع المعيشي، يزداد عليها تنفيذ اتفاقات كانت مجمّدة في قطاعات النقل والطاقة والاستثمار، من أهمها التوقيع منذ العام 2021 مع شركة «توتال للطاقة» الفرنسية على عقد بقيمة عشرة مليارات دولار، لكن صعوبات تعرّض تنفيذه مع مساعي بغداد لتجديد شبكاتها الكهربائية. كما يشمل العقد، بناء وحدات تجميع، ومعالجة الغاز المستخرج من النفط الخام المستخدم لتوليد الطاقة، والتخطيط

\* أستاذ السياسات العامة/ رئيس تحرير مجلة قضايا سياسية المحكمة/ جامعة النهرین.

لبناء محطة للطاقة الكهروضوئية بقدرة (واحد غيغوات) في جنوب العراق<sup>1</sup>. كل ذلك يأتي في أعقاب احتضان العاصمة الأردنية انعقاد مؤتمر بغداد الثاني للتعاون والشراكة في ديسمبر من العام 2022 الذي جاء برعاية فرنسية، وبحضور الرئيس ماكرون ليؤكد سعي باريس لأن يكون لها دوراً في العراق، ومحاولة إعادة تأكيد إقليمي والدولي، عن طريق المشاركة في هذا المؤتمر. وبأن هناك دوراً بارزاً لفرنسا في الشرق الأوسط والإقليم، لا سيما في المجالات الاقتصادية والاستثمارية، وفي مجال مكافحة الإرهاب، والتصدي للتطرف وفقاً لما صرّح به النائب الأردني السابق (نضال الطعاني) لوكالة سبوتنيك الروسية<sup>2</sup>.

الدور الفرنسي المذكور لم يكن وليد الأيام الحالية، بل هو نسخة معدلة عن موقف باريس وتحالفها إزاء بغداد في أعقاب احتلال القوات الأميركية والمؤتلفة معها للأراضي العراقية إبان العام 2003. يوم أن تحالفت (موسكو وباريس فضلاً عن برلين)؛ لخلق محور رفض في القارة الأوروبية، وتحقيق فضيلة الضغط الأدبي على لندن وواشنطن وتوصيل رسالة إلى الملايين في العالم بأن ما يجري في العراق ليس مشروعًا «عالمياً»، يومها كان المحور المذكور يستند على أسس اقتصادية تصدر بوجها روسيا النفط والغاز وتحصل في المقابل على التقنية الحديثة والأموال الازمة للنهضة الاقتصادية<sup>3</sup>؛ أي: بمعنى الاستفادة الاقتصادية لجميع أطراف المحور وهو ما تسعى إليه باريس وموسكو حتى مع انفراط عقد تحالفهما اليوم في ظل الحرب الأوكرانية-الروسية، أو جراء الدعم الروسي لأحزاب اليمين المتطرف الأوروبية، ومنها الأحزاب الفرنسية، والإيطالية التي تُعدُّ الند الأول لحزب ماكرون الجمهورية إلى الأمام<sup>4</sup> المصنف ضمن أحزاب الوسط التقديمي الليبرالي، أو من وراء التمدد الروسي في إفريقيا على حساب انحسار النفوذ الفرنسي ما خلق حالة من التنافس بين الطرفين أجملها (الباحث محمد صالح عمر) بالنقط الآتية<sup>5</sup>:

\*1. يرى عدد من المتخصصين في موضوع الطاقة ومنهم السيد أحمد جبار المقيم في الترويج الذي كتب مقالاً بهذا الصدد بتاريخ 3 شباط 2023 إن العقد المبرم مع توتال يتضمن شروطاً مجحفة بحق العراق للتصرف بشروطه، فضلاً عن عدم المرونة التي تبديها توتال بهذا الصدد.

2. <https://tinyurl.com/2on6x3qg>

3. <https://tinyurl.com/2nt997j2>

4.\* La République en marche

5. محمد صالح عمر، أبرز أوجه التنافس وأين يشتهد؟ كل ما تود معرفته عن الصراع الروسي الفرنسي في إفريقيا ومحولاته، على الرابط: <https://tinyurl.com/2mcow94f>

1

الروات الطبيعية الإفريقية: التي وجدت الشركات الروسية  
مجالاً للتعاقد فيها على حساب الحلفاء التقليديين.

2

مجال الطاقة: كاتفاقات شركة «روساتوم» للطاقة مع 14 دولة  
إفريقية للتعاون في المجال النووي، الذي يمتد إلى قطاعات الطب  
والزراعة.

3

قطاع التسلح والأمن: وهو المدخل الروسي الرئيس لإفريقيا؛ بسب  
المجاهدة الملحة إليه في ظل تصاعد التهديدات الأمنية ومخاطر الجماعات  
المسلحة التي تتكاثر يوماً إثر آخر، وحققت روسيا فيه نجاحاً كبيراً.

4

التدريب والجزاء العسكريون: إذ عمدت روسيا إلى العمل مع  
الأفارقة من خلال شركة فاغنر التي تغيرت منها عند الضربة، ولكنها  
في الوقت ذاته تتفقد إستراتيجية مخكمة من دون أن تتحمّل الحكومة  
الروسية مسؤولية ما ترتكبه من جنائزات.

وهو الدور نفسه الذي نصحت به روسيا في العراق إبان الحصار الاقتصادي في تسعينيات القرن المنصرم حين أبرمت بغداد عديداً من العقود مع شركات نفطية عديدة على رأسها تاتنيفت، وسيينفت، وزاروبيج نفت، ولوك أويل (وعملت الشركة الأختيرتان في جنوبي العراق في حقول بيزيد وإجمالي احتياطيها على 14 بليون برميل، وبعقود قيمتها نحو ستة مليارات دولار) يزداد عليها التوقيع على مجموعة أخرى من العقود بقيمة (40) مليار دولار؛ لإتمام أكثر من مئة مشروع بأيادٍ روسية؛ إذ تُعدُّ روسيا يومها المصدر الأول للمعدات الصناعية والزراعية الثقيلة، ومصدر توريد محطات توليد الطاقة وتشغيلها في موقع عراقية مختلفة في الميسَّب، وبغداد، والناصرية.<sup>6</sup> ومع كل ما قدّمه بغداد من فرص اقتصادية آنذاك، وتعويتها في الاعتماد على موسكو؛ لأنَّها عضو دائم في مجلس الأمن، وعلى كسب دعمها في الوقوف بوجه أميركا التي أعلنت عن رغبتها الصريحَة في الحرب على العراق، إذ أدَّت مجريات الأحداث وتطوراتها إلى أن تغيَّر روسيا موقفها تجاه بغداد والتنصل من دعمها وَفْقَ (أستاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر الدكتور بشَّار فتحي العكيدِي) الذي يرى أنَّ روسيا لم تكن في يوم من الأيام ثابتة المواقف تجاه الدول العربية كلها، بل تتغيَّر فوقَ ما تقتضيه مصالحها، وتتنازل عن مواقفها وتحالفها في أصعب الظروف والأوقات؛ مستنداً في رأيه على المعلومات المثيرة التي أدلَّ بها (فلاديمير تيتورينكو/آخر سفراء روسيا لدى العراق قبل الاحتلال الأميركي) في مقابلته (التي

6. انظر في ذلك: عاطف معتمد عبد الحميد، الموقف الروسي من احتلال العراق.. عام من التغيير، على الرابط:  
<https://tinyurl.com/2nt997j2>

حذفت لاحقاً) مع قناة روسية عام 2013 حين تحدث عن مشاركته في اجتماع مغلق عقده وفد من الخبراء الروس مع الأميركيين في الولايات المتحدة بعد أسبوع من أحداث 11 سبتمبر /أيلول 2001 «لمناقشة أوضاع العراق، وكان من المفترض أن يجري الحوار فيها حول مواضيع اقتصادية مرتبطة بالعراق، لكن الحديث أخذ منحى آخر تماماً، وتحول إلى محضر استجواب من قبل عناصر استخبارية أميركية حول جاهزية العراق للتصدي لحرب شاملة»، ما يضع عالمة استفهام أمام دور روسيا، وأسباب تغاضيها عن احتلال العراق<sup>7</sup>.

وهو السؤال الذي بقى من دون إجابة شافية حتى صرّح وزير الخارجية الروسي (لافروف) مطلع شباط 2023 من على منصة وزارة الخارجية العراقية في بغداد قائلاً في ظل قيود الولايات المتحدة علينا حماية أنفسنا من السلوكات السلبية، ونحMII العلاقات التجارية الثنائية؛ مذكراً العراقيين بويارات الاحتلال من دون أن يفصح عن أسباب الصمت الروسي أيامها ليقى السؤال في انتظار الإجابة إلى إشعار آخر؛ لأنَّ السيد (لافروف) أتى؛ للاستثمار وتحفيز بغداد على التبادل التجاري بالعملات الوطنية الذي سيكون الموضوع الأبرز في اجتماعات اللجنة الحكومية المشتركة التي ستنعقد في بغداد قريباً، وهو ما قد يزيد من ويلات العراق الاقتصادية، والأهم من كل هذا وذاك في الزيارة ما أفصح عنه تصريح وزير الخارجية العراقي (فؤاد حسين) الكامن في كيفية التعامل مع المستحقات الروسية في ظل العقوبات على روسيا، وبأنَّ العراق سيناقش ذلك مع الجانب الأميركي أثناء زيارة الوزير إلى واشنطن بتاريخ 8 شباط 2023؛ لإيجاد صيغة للتعامل مع الشركات الروسية العاملة في الساحة العراقية، من ناحية أخرى أشار الوزير إلى بحث العلاقة بين المركز وإقليم كردستان أثناء المباحثات مع الوزير الروسي، لا سيما أهمية (تشريع قانون للنفط والغاز العراقيين)، وهي الإشارة التي مر عليها (لافروف) بمحنته الدبلوماسية سريعاً؛ لأنَّها تشكل بيت القصيد للوزير الروسي وزيارته إلى بغداد<sup>8</sup> في أعقاب عودة رئيس الحكومة العراقية من باريس

7. انظر في ذلك: طه العاني: كيف اقتنعت روسيا بالتخلي عن العراق لأميركا قبل 18 عاماً؟ على الرابط: <https://tinyurl.com/2ge9zdws>

8. \* تقدّر الهيئة الوطنية للاستثمار - التابعة إلى مجلس الوزراء العراقي - احتياطات الغاز المحمولة بمقدار 330 تريليون قدم مكعب ما يوضح إمكانية انتقال العراق من المرتبة 11 عالمياً (كما هو موضح في الجدول رقم (1)) إلى المرتبة 4 عالمياً (كما هو موضح في الجدول رقم (2)) وهو ما يدركه صانع القرار الروسي، والفرنسي، والإيطالي، وكذلك البريطاني، والأميركي على نحو أوسع من العراقيين؛ نظراً إلى امتلاكهم القدرة على التخمين والبيانات الواافية عن قطاع الطاقة العراقي. أمّا إذا أخذنا بنظر الحسبان بعد المعايير للدول التي تمتلك احتياطيات أعلى أو مقاربة من العراق الحالية والبالغة (132.22) تريليون متر مكعب مثلاً: (الولايات المتحدة الأميركيّة، وفنزويلا، والصين، وأستراليا) عن قارة أوروبا التي كانت تعتمد على الغاز الروسي، وباتت تبحث عن بدائل في ظل الحرب الأوكرانية-الروسية سنجد أنَّ الموقع الجغرافي للعراق سيمكن تفوّقاً أكبر في بيع نتاجه إلى أوروبا. من ناحية ثالثة ينبغي الأخذ بنظر الحسبان في حال مد أنبوب للغاز القطري والمصري إلى أوروبا عبر العراق سيكون إنتاج الدول الثلاث مقارباً للإنتاج الروسي وهو ما سيُرسد نسبة كبيرة من حاجة قارة أوروبا المتعطشة للغاز اليوم.

واستقباله في (الإليزيه) مؤخراً لبحث موضوع الطاقة ودخول توتال إلى السوق العراقية على نحو واسع كما أسلفنا، ووصف الرئيس شياع السوداني للرئيس الفرنسي بالصديق حين غرد كتاباً: «وَقَعْنَا أَنَا وَالصَّدِيقُ مَاكْرُونَ اتِّفَاقِيَّةُ الشَّرَاكَةِ الإِسْتَراتِيجِيَّةِ، الَّتِي تَضَعُ خَارِطَةً طَرِيقَ لِتَوْسِيعِ أَفْقَيِّ التَّعَاوِنِ بَيْنَ بَلْدَيْنَا فِي مُخْتَلِفِ الْمَحَالَاتِ؛ لِصَنْعِ شَرَاكَاتِ جَادَةٍ، تَضَمَّنَ لِلْعَاقِ تَحْقِيقَ إِلَصَاحِ الْاِقْتَصَادِيِّ وَالْتَّنَمِيَّةِ الْمُسْتَدَامَةِ كَمَا رَسَّمَنَا وَخَطَطَنَا فِي الْبَرَنَامِجِ الْحَكُومِيِّ».<sup>9</sup>

### ❖ الغرماء الاضطداد في بلاد الراذدين

جدير بالذكر أنَّ الموقف الفرنسي في مؤتمر بغداد (2) واستقبال الرئيس شياع السوداني لن يأتي هو الآخر من فراغ، ولكنَّه يأتي بعد زيارة غربية ماكرون الأولى في أوروبا اليمينة (جورجيا مليوني)<sup>10</sup> رئيسة الحكومة الإيطالية الحالية إلى العراق في رحلة وصفت بأكملها تفقد للقوات الإيطالية في العراق؛ لمناسبة أعياد الميلاد في 23 ديسمبر 2022 لكنَّها أسفرت عن مباحثات مطولة مع الحكومة العراقية، أعلن رئيس الحكومة في ختامها عن استعداد العراق؛ «لتَنَمِيَّةِ التَّعَاوِنِ الْاِقْتَصَادِيِّ فِي كُلِّ الْمَحَالَاتِ، خَصْوَصًا فِي مَجَالَاتِ الزَّرَاعَةِ وَالْمَاءِ وَالصَّحَّةِ»، مع إيطاليا. وعن أمله في أن تعمل «مزيداً من الشركات المتخصصة والمتطورة في مجالات البنية التحتية، وفي استثمار الغاز وأنَّ «العراق حريص على أن يزود إيطاليا بما تحتاجه من النفط والغاز»<sup>11</sup>.

ومع العبارة الأخيرة (ترويد إيطاليا بما تحتاجه من النفط والغاز) المتفقة مع توجهات البرنامج الحكومي العراقي وتأكيدات الرئيس شياع السوداني على قضية الغاز، وأهمية استثماره يمكن التفسير حول الاهتمام الروسي، والفرنسي، والإيطالي بالتواصل مع العراق؛ لأنَّ الدول المذكورة ما زالت في حالة صراع محتمل حول الثروات والنفوذ في أكثر من بقعة من بقع البسيطة، ومنها:

● الصراع على الطاقة في ليبيا وإفريقيا جنوب الصحراء: (فأيني الإيطالية، وتوتال الفرنسية) تصارع منذ العام 2011 على الثروات (الميدروكروبونية) في ليبيا حتى وصل الأمر إلى دعم إيطاليا

9. نقاً عن: يحيى حسن زامل، ماذا يفعل السوداني في الإليزيه؟ صحيفة الصباح البغدادية في 31/1/2023.

10. تكشف تصريحات السيدة مليوني حجم الخلاف بينها وبين ماكرون الصدام الفكري مع قادة الغرب وماكرون، إذ قالت مليوني: إنَّ قادة العالم لا يرغبون في أن يختفظ بهويتنا الإيطالية، أو ديانتنا أو هويتنا الجنسانية، فأنا مثلاً سيدة وأم إيطالية هم يرغبون في تحويلي إلى كادرات مختلفة، يرغبون في أن يسلبوا منا هويتنا. وأنَّ التصرفات غير الصحيحة أو اللاائقة هي ما تفعلها فرنسا مشيرة إلى قيادة، فالأخيرة لعمليات قصف بليبيا. ومسؤولية فرنسا فيما تعشه الدول الإفريقية وتعانيه من أزمات، مشيرة إلى أنَّ فرنسا تستخرج اليورانيوم الخاص بالقارة السمراء وتستولي على مقدراتهم لخدمة أهدافها الخاصة، والنهوض بفرنسا بطريقة متوفقة زائدة، في مقابل ترك إفريقيا دون كهرباء. انظر في ذلك:

موقع القاهرة 24 الإخباري: <https://www.cairo24.com/1662345>

11. <https://tinyurl.com/2n7cbeyu>

لحكومة الوفاق في طرابلس، ودعم فرنسا خليفة حفتر في بنغازي، ودخول روسيا على الخط فيما بعد عن طريق مجموعة «فاغنر» العسكرية الروسية الخاصة التي صرّح (لافروف) بصدقها قائلاً إنَّ المجموعة موجودة في مالي ولبيا «على أساس تجاري»، لكنه قال: (هذه العناصر ليس لها علاقة بالدولة الروسية)<sup>12</sup>. وهو ما يفسِّر أهمية الغاز الليبي للدول موضوعة البحث فروسيا تريد السيطرة عليه لتحكم بأوروبا، وإيطاليا تحت الخطى إليه؛ ليكون لها القدح المعلى في سياسات الطاقة الأوروبية انطلاقاً من إرثها الاستعماري في ليبيا. أمّا فرنسا وشركاتها متعددة الجنسيات ذات البعد الاستغلالي للشعوب الإفريقية فهي تسعى للهيمنة على مصادر جديدة للطاقة؛ لسد النقص الحاصل لديها، وتكون لها الصدارة في قرار الطاقة الأوروبي<sup>13</sup>. يزداد على ذلك عدد كبير من استثمارات شركات النفط الروسية في عدد من الدول الإفريقية: (السودان، ولبيا، وإفريقيا الوسطى، ومالي الكونغو الديمقراطية). وكذلك توقيع شركة «روساتوم» للطاقة اتفاقيات مع (14) دولة إفريقية للتعاون في المجال النووي، الذي يمتد إلى قطاعات الطب والزراعة، ومنها صفقة بـ(76) مليار دولار مع دولة جنوب إفريقيا وحدها.<sup>14</sup>

● الصراع العسكري في القارة الإفريقية: بعد حالة الصراع المخفي في ليبيا، يأتي الصراع الأكثر إيلاماً في غرب إفريقيا وإحلال روسيا مكان فرنسا في بعض الدول المهمة، وفي مقدمتها دولة إفريقيا الوسطى منذ عام 2017 وماي عام 2021، يضاف إلى ذلك سعي (لافروف) واتفاقه مع مجلس السيادة مثلاً (بالبرهان) و(حميداتي) على إنشاء قاعدة بحرية تضم ما يصل إلى (300) جندي روسي، والاحتفاظ في وقت واحد بما يصل إلى أربع سفن بحرية، بما في ذلك سفن تعمل بالطاقة النووية، في بورتسودان الإستراتيجية على البحر الأحمر مقابل تسليم الجيش السوداني في عالم متعدد الأقطاب<sup>15</sup>. كما وعد (لافروف) دول إفريقية عديدة بأسلحة ثقيلة ومتطرفة؛ لمحاربة الجماعات المسلحة والمتمرة، وُعِدَّ مالي بموجهاً لدول الساحل التي استفادت من طائرات هجومية وطائرات تدريب عسكرية ومرحبيات، ناهيك عن أسلحة وذخائر مختلفة، وتوفير مدرسين ومستشارين عسكريين، بل تتهם الدول الغربية بamacو بالاستعانة بهنات من عناصر شركة «فاغنر» الروسية لقتال الجماعات المسلحة وسط البلاد وشماله، مما سرع في انسحاب قوات برخان الفرنسية.

12. جمال جوهر، ورقة فاغنر تشعل مخاوف «خصوص» روسيا في ليبيا، جريدة الشرق الأوسط في 28/7/2022.

13. للمزيد من التفصيل انظر: عماد الشيخ داود: دور الشركات متعددة الجنسيات في التحول السياسي العربي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2020. ص 7 وما بعدها.

14. محمد صالح عمر، مصدر ذكر سابقاً.

15. <https://sudantribune.net/article270722/>.

وتوجه بوركينا فاسو لتكرار سيناريو مالي نفسه، بعد طلبها من القوات الفرنسية الانسحاب من أراضيها في غضون شهر، أي: قبل انتهاء شباط / فبراير<sup>16</sup> 2023.

● القطب الثالث الروسي ما بينمبادرة الحزام والطريق (BRI) واتفاق الشراكة بشأن البنية التحتية العالمية والاستثمار (PGII): في ظل الحرب الأوكرانية-الروسية، والتنافس الحموم بين الصين عن طريق (BRI) وأميركا والدول السبع (G7) عن طريق (PGII)<sup>17</sup> على الأسواق، وتحقيق مناطق نفوذ جديدة عبر بوابة التنمية، نجد أن المساعي الروسية لوزير الخارجية (لافروف) واضحة الأهداف، وتقر عن طريق البوابة نفسها، فالحديث في بغداد كان عن تشجيع الاستثمار، وأن عمل الشركات الروسية في العراق سيعتمد على نتائج اجتماع اللجنة المشتركة العراقية-الروسية، أمّا حديث زعيم الدبلوماسية الروسية في موريتانيا فواضح المعالم عن طريق محاكاة التعاون في مجالات اقتصادية مختلفة، بما فيها استخراج المعادن والثروات التي تختزّنها أراضيها ومياهها، لا سيما صيد الأسماك بعد الانحسار الفرنسي، وإيجاد الحلول للاستقرار، وحل مشكلة الصحراء. ومن باماكو وعد (لافروف) بتقديم المساعدة لدول الساحل، وغرب إفريقيا لمكافحة الإرهاب، وأيضاً لمواجهة ما أسماه «النهج الاستعماري الجديد» لفرنسا والغرب. وقال: «سنقدم لهم مساعدتنا للتغلب على هذه الصعوبات. وهذا يشمل غينيا وبوركينا فاسو وتشاد وبصفة عامة منطقة الساحل، وحتى الدول المطلة على خليج غينيا». وتقع ضمن الدول المذكورة ضمن مستعمرات سابقة لفرنسا، ما يعني أن روسيا ستتصعد حربها غير المباشرة على باريس عن طريق الاستجابة لطلبات الأفارقة وتحدد كذلك عن دعم تشاد في مواجهة الإرهاب و«النهج الاستعماري الجديد»، في حين يُعدُّ نظام محمد ديبي -الذي يقود نجامينا- من أكثر حلفاء باريس في المنطقة بعد النيجر، وعلاقته بموسكو متواترة منذ عهد ديبي الأب. كما خرجت مظاهرات عديدة في تشاد تندد بالوجود الفرنسي في بلادهم، وترفع الأعلام الروسية، في مشهد تكرّر في أكثر من عاصمة إفريقية بالساحل، وخصوصاً في مالي وبوركينا فاسو، قبل الانقلابات التي وقعت منذ 2020 وبعدها<sup>18</sup>.

---

16. نفلا عن: وكالة الأناضول، ماذا حملت جولة لافروف الثانية إلى إفريقيا؟ (تحليل)، على الرابط: <https://tinyurl.com/2fy62an9>

17. عماد الشيخ داود، المعلن والمخفى من آفاق الشراكة بشأن البنية التحتية العالمية والاستثمار، بغداد، مركز البيان للدراسات والتخطيط على الرابط: <https://www.bayancenter.org/2022/08/8751>

18. نفلا عن: وكالة الأناضول، ماذا حملت جولة لافروف الثانية إلى إفريقيا؟ (تحليل)، مصدر ذكر سابقأ.

في السياق نفسه تأتي دعوة روسيا لإقامة القمة الثانية لروسيا وإفريقيا في الفترة ما بين 27 و 29 تموز/يوليو المقبل في سانت بطرسبرغ<sup>19</sup> التي تأتي ردًا على القمة الأمريكية-الإفريقية التي انعقدت للفترة من 13-15 كانون الأول/ديسمبر 2022؛ لتوفّر الفرصة لتعزيز التجارة والاستثمار في إفريقيا في وقت يشهد فيه العالم تغيرات قوية في موازين القوى، خصوصاً على الصعيد الاقتصادي، إذ يتوجه العالم النامي إلى الصين، وتنهض الحرب الروسية الأوكرانية بدور كبير في تغيير المشهد العالمي برمته. وإلى إعلاء الأصوات الإفريقية لمواجهة التحديات العالمية، والاعتراف بالقاربة كمؤثّر عالمي له دور رئيس في تشكيل العالم، وكذلك التركيز على تعزيز المشاركة الاقتصادية الجديدة، والسلام، والأمن، والالتزام بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني، والأمن الغذائي، والعمل بصورة تعاونية؛ لتعزيز الأمن الصحي الإقليمي والعالمي، والتعليم، والقيادة الشبابية، والاستجابة لأزمة المناخ.

مع ضرورة الأخذ بالحسبان بأن الولايات المتحدة الأمريكية استثنىت خمس دول من حضور المؤتمر في واشنطن؛ فطبقاً لـ(جود ديفيرمونت) المدير الأول للشؤون الإفريقية بمجلس الأمن القومي الأمريكي أنّ أمريكا لم توجه الدعوة إلى الدول التي ليست في وضع جيد بالاتحاد الإفريقي، وتشمل اللائحة كل من مالي، والسودان، وغينيا، وبوركينافاسو إلى جانب الدول التي ليست لديها علاقات دبلوماسية مع واشنطن، مثل إريتريا. وهي الدول التي تتمتع بعلاقات ممتازة مع روسيا الاتحادية واستهدف (لافروف) زيارتها بعد زيارته إلى بغداد ما يفسّر الدلالة الحقيقة وراء تلك المساعي<sup>20</sup>.

- التنافس الثقافي كمدخل جديد: في زيارة (لافروف) إلى بغداد ركّز كثيراً على موضوع التبادل الثقافي، وبأنّ روسيا تحضن (2400) طالب عراقي، وكذلك تدريب ملاكات وزارة الخارجية العراقية في الأكاديمية الدبلوماسية الروسية أثناء لقائه مع وزير الخارجية العراقي في المؤتمر الصحفي المشترك الذي أعقّب الزيارة<sup>21</sup>، وقد كرّر الموضوع نفسه في موريتانيا وسائر الدول الإفريقية ما يفتح الآلة على أنّ الصراع الروسي-الأوروبي يمكن أن يضمن لروسيا مزيداً من التأثير على دورة السياسات العامة في بلدان طلاب الابتعاث في مسعى يحاكي برنامج فولبرايت الأميركي (**Fulbright**)، وبرنامج

19. <https://tinyurl.com/2lrljh2l>

20. <https://www.elaosboa.com/616790/>

21. يراجع المؤتمر الصحفي لفؤاد حسين مع لافروف.

الزمالة الدراسية الفرنسية، وبرنامج داد (DAAD) الألماني، و منح تشييفينج (evening) البريطانية.

### ❖ الخلاصة والمقترنات

مما تقدم تخلص هذه الورقة إلى أنَّ موسم الحجيج الإيطالي، والفرنسي، والروسي إلى بغداد لم يأتِ من فراغ، وإنما جاء هدف رئيس سبق أنْ أُمِيَطَ اللثام عنه عن طريق تقرير معهد (جيمس بيكر للسياسات العامة) عن (نفط العراق وضرورة الاستحواذ عليه) في إدارة بوش الابن، وعَرَبَها ديك تشيني رجل (شركة هاليبرتون) الأول في الإدارة المذكورة، والذي كان التقرير الداعم لتفسير السبب الجوهري للاحتجلال الأميركي للعراق إبان العام 2003<sup>22</sup>، بعد أن باتت الحاجة الأوروبية للطاقة في أعلى مستوياتها، والمساعي الحثيثة التي تبذلها دول الاتحاد الأوروبي الداعم لأوكرانيا للحصول على مصادر بديلة للغاز على وجه التحديد، وبكل ما أوتيت من قوة من ناحية، ومحاولة روسيا قطع الطريق والاستحواذ على تلك المكامن الجديدة في العراق، أو إفريقيا؛ لضمان تفوقها في سياسية كسر العظم مع الاتحاد الأوروبي من ناحية أخرى. وأفضل عكاَز تختفي وراءه النيات (يكمن في التعكُّز على مفردة التنمية والاستثمار) كسبيل لتحقيق الغايات والإستراتيجيات الكبرى التي تقود الجهد المعرفي اليسير والفردي في إعداد هذه الورقة إلى محاولة لفت عين عنانة صناع السياسات العامة للمقترحات الآتية:

● في إطار هذه الجمهرة من العروض والحجيج إلى عاصمة بلاد الرافدين بعد أن تقطعت السبل بها في السنوات العجاف التي مرت بها، ومعاناتها من الوصول إلى تحقيق نسب مقبولة على مؤشرات تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030-2015. أصبحت حاجة الدولة العراقية ملحة وضرورية إلى إنشاء (دار وطنية للخبرة) لا يشكِّل على أساس التعيينات، أو التشريف كما هو حاصل ومعروف ولا يحتاج إلى تفسير؛ يضم وحدات داخلية للخبرات المتخصصة التي تجيد التعامل مع تفاصيل العروض المقدمة من الدول الكبرى (ذات القدرات على جمع الأدلة والبيانات أكثر من قدرات دول الجنوب على أراضيها)؛ لأنَّ عالم الشمال إمكاناته وسياساتِه العامة الرصينة والخاضعة للتقييم؛ بما يشكِّل تفوقاً يتحقق له مصالحه على حساب عالم الجنوب المفكك حتى في بيئاته الداخلية. ممَّا يستدعي التشكيل الكفوء (للدار الوطنية للخبرة) من كفايات العراق أينما وجدت وحلت (أكاديميون ومهنيون من مختلف الاختصاصات، وشخصيات القطاع خاص،

22. انظر في ذلك: عماد الشيخ داود، مصدر ذُكر سابقاً.

ونقابات العمال، واتحادات مهنية، وخبرات مصرافية، ومتقاعدون... إلخ) مع مراعاة (الخطب) لدورة سياسة عامة متساوية لكل القطاعات، ولا قمل قطاعاً على حساب قطاع آخر؛ لأنَّ السياسات العامة حزمة واحدة لا يمكن تجزئتها إطلاقاً، وعلى صناع القرار أخذ ذلك على محمل الجد وينظر الاعتبار). لكنَّ يكون أجر حجيج الشمال على قدر جهدهم وطاقتهم في خدمة العراق، وتحسين أداء قطاعاته، لا على قدر فذلكتهم، ورسم الصورة الوردية التي تأتي بها الدبلوماسيات، ثمَّ لا يجني من ورائها إلا الخراب.

● الاهتمام بتدعيم الدبلوماسية العراقية عن طريق التلاقي المعرفي مع (الدار الوطنية للخبرة) التي هي تشكيلاً وطنياً مختلفاً عما هو موجود في هيكل الدولة من مجالس أو شخصيات استشارية معينة؛ لأنَّ الخبرات المتراكمة من مختلف الاختصاصات تسهم في بناء مؤسسة دبلوماسية رصينة قادرة على المناورة والاختيار بين البديلان من عروض الدول.

● أهمية التفات السلطة التشريعية لما بات يعرف علمياً (بالدبلوماسية البريطانية) التي لها أصولها وخصائص عملها بموجب معايير الاتحاد البرلماني الدولي، وكل ما كُتب بصدرها من المختصين، والتي تُعدُّ من كنوز الدولة الكامنة في التفاوض على أساس الند للند مع الشركاء الدوليين، وهو ما زال ضعيفاً، وغير متبلور في المؤسسة التشريعية التي ترى أنَّ ذلك من اختصاص لجنة العلاقات الخارجية فقط، في حين أنَّ المصطلح يمتد لكل اللجان من دون استثناء، فضلاً عن قدرات الملوكات الإدارية داخل قبة البرلمان.

● أهمية مراعاة (جميع أعمدة نظام النزاهة الوطني) حين التفاوض مع دول الشمال التي تمنع النظام المذكور أهمية كبرى في علاقتها مع سائر الدول.

جدول رقم (1) احتياطي الغاز العالمي في 2019



نقاً عن صحيفة البيان الإماراتية 4 شباط / فبراير 2020

## جدول رقم (2) استعراض قطاع النفط والغاز

الاحتياطات النفطية المثبتة	143 مليار برميل
الاحتياطات النفطية غير المثبتة	215-45 مليار برميل
احتياطات الغاز المثبتة	127 ترليون قدم مكعب TCF
احتياطات الغاز المقدرة المحتملة	330 - 300 ترليون قدم مكعب TCF
انتاج النفط 2012	3.250 مليار برميل / يوم
الإنتاج المستهدف 2020	10 مليون برميل / يوم
الصادرات النفط 2012	2.500 مليون برميل / يوم

<https://investpromo.gov.iq/ar/sectors/oil-and-gas-sector-2/oil-and-gas-sector-overview/>